



خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

71. فضل العمل بتوجيهات القرآن

1 صفر 1381هـ الموافق 14 جويلية 1961م

الحمد لله الّذي جعل من الاتّحاد قوّة، ومن التّشارك في الغاية والهدف أخوّة، فألّف بين القلوب الشّاردة، والعقول الحائرة المتردّدة، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يرفع درجات العاملين، ويعزّ وحدة المؤمنين، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي كافح في سبيل نصرة دينه، وبعث روح النّهضة واليقظة في نفوس قومه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين استمسكوا بمبادئهم، ورفعوا منار العزّة والكرامة في بلادهم، رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم، واتّبع طريقهم.

أمّا بعد: فإنّ روح التّضامن إذا عمّت جميع الأوساط والنّواحي، وشملت جميع الأفراد الّتي توحّدت في إحساسها وشعورها، فإنّه لا شكّ من أنّ طور التّخلّص من هذه القيود والأغلال قد دقّت ساعته، وتمّت وسائله.

وإنّ الوحدة المتراصّة هي الّتي ترفع قيمة الشّعب، وتحفظ كيانه من الضّعف والانهيار، وأنّ هذا المبدأ الأساسي الّذي أوصت به الأديان السّماويّة، وحضّت عليه المبادئ الأخلاقيّة، ولو استمسك بهذا الجانب مجتمعنا الحاضر لتحقّقت أهدافنا منذ أمد بعيد، ولتخلّصت نفوسنا من أنواع الذّلّ وأسبابه.

ولكن سوء اتجاهنا، وبعدنا عن مسالك الدّين، وانحرافنا عن القواعد الأساسيّة الّتي تحفظ مستوانا وجميع ميزاتنا، هي الّتي أطالت علينا المسافة، وباعدت بيننا وبين ما نبتغي وما نريد.

ولأنّ جانب الإهـمـال، وجانب الغفلة وعدم التّمييز بين النّافع والضّارّ، هي أسباب خطـيرة، أصبنا بدائها، وأصبحنا نقاسي منها آلامًا مريرة طوال الأيّام والشّهور والأعـوام، مـع أن طريـق الفوز والنّجاح، وطريق العـزّ والشّرـف بيّــن واضـح فــي كتـاب الله جـلّ جلالـه، إذ يقـول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَـيْكُمْ إِذْ كُنْـتُمْ أَعْـدَاءً فَـأَلَّفَ بَـيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَـا كَـذَلِكَ يُبَـيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103]

ولكنّنا جبلنا علـى الإعراض عن إرشادات القرآن ووصاياه، ولو عملنا بتوجيهاته لنلنا أعلـى الـمقاصد، وأصبحنا فـي مقدّمة الشّعوب والأمم.

وأنّ هذه الـمحن الـمسلّطة عليكم لا يمكن أن ترفع عنكم، أو أن تزول آلامكم وأتعابكم، إلّا إذا رجعتم إلـى طريق الاستقامة الـموجودة فـي مبادئ دينكم، وفـي سِيَـر أسلافكم.